اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى براعة الختام
ومنهم من يسميه بالخاتمة ومنهم من يسميه بالانتهاء ومنهم من يسميه
حسن المقطع وكلها متقاربة المعنى وليس في التسمية مشاحة وهو
عبارة عن ان يختم الشاعر القصيدة باجود بيت يحسن السكوت عليه لانه
آخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد منه وقد
وقع في هذا انشدني بعض الصحاب قصيدة للكاتب الاديب ابي عبد الله
محمد بن [illegible] الانركيب مدح بها بعض امراء المغرب حين قدم من غزوة
الارنة لسر سوء الوصاحب باسره ولم يبق على ذهني منها ما عدا البيت الاخير

دهره ولو انشدت بين الحريب وبارق ❊ لقال رواة الشعر يا حبذا الغرب

وقد بحثنا على هذا اللقب اول الشرح والحذاق يحافظون في قصائدهم
على الختام وامثلته كثيرة من ذلك قول المتنبي

قد شرف الله ارضا انت ساكنها ❊ وشرف الناس اذ سواك انسانا

فهذا مقطع حسن لم يبق للنفس تشوف الى ما وراءه وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق ❊ عليك صلاة ربك والسلام

وقد نظمنا مقطوعة منها هذا البيت في اول الشرح وفي ختام مقطوعة

فتملا من نحي فضله ❊ لما دنت من كرم والسلام

وتقدمت لنا ايضا كاملة قال ابن مالك وقد قلت عناية المتقدمين بهذا
النوع بخلاف المتاخرين فانهم اجادوا واحسنوا وحافظوا عليه كابي نواس
في ختام قصيدة له مدح بها المامون

فبقيت للعلم الذي تهدى له ❊ وتقاعست عن يومك الايام

فبقيت للعلم الذي تهدي له ❊ وتقاعست عن يومك الايام مكرر

ومنه

١٦٣

ومنه ايضا قول بعضهم

واني جدير اذ بلغتك بالمنى ❊ وانت بما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله ❊ والا فاني عاذر وشكور

وقد اسلفنا شواهد كثيرة اول الشرح فمن اراد ها فليطلبها هناك
قال ابن مالك وجميع خواتم السور في غاية الحسن ونهاية الكمال لانه
بين ادعية ووصايا واوامر ونهي ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد وغير ذلك
من الخواتم التي لا يبقى للنفس بعدها تطلع ولا تشوف لما يقال كتفصيل
جملة المطلوب في الفاتحة والدعاء الذي ختمت به سورة البقرة والوصايا
في خاتمة آل عمران والفرائض في خاتمة سورة النساء والتبجيل
والتعظيم الذي في خاتمة المائدة والوعد والوعيد في خاتمة سورة
الانعام الى غير ذلك من سور القران التي من تتبعها وقف على العجب العجاب
ووجد بها الالباب واقف تشواق في فصاحته ودرر كلماته وحلاوته
وبراعة الختم في بيت الناظم ظاهرة بحيث لا احتاج الى مزيد بيان
اللغة قوله فان سعدت السعادة ضد الشقاوة وتكون
دنيوية واخروية اما الدنيوية فالتوفيق الى الطاعات واما الاخروية فالفوز بالدرجات
قوله مدحي المدح الثناء على المحمود بصفة الكمال وقد تقدم قوله موجب
الموجب هو السبب المحصل للشيء قوله شقيت الشقاوة ضد السعادة
وكبري الحرمان عصمنا الله من ذلك قوله فذنبي الذنب هو كل ما ارتكبه
الانسان من معاصي الله سبحانه سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة
قوله النقم موجع نقمة وقد تقدم بيانه غير ما مرة ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله اشعر كلامه اولا انه ابرك وسعد وختمه

Copyright © King Saud University